اَلشَّبَابُ الْحَيّ

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال

محمد الياس العطار القادري الرضوي

حفظه الله تعالى

مكتبة المدينة

اَلشَّابُّ الحَيّ

للإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تعريب
مجلسِ التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا غران، كراتشي-باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

البريد الإلكتروني: overseas@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردية ، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات ، وحاولنا جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وفي إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة ويشاء العلي القدير الكامل أن يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من العلم والخبرة والدقة تصديقاً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨/٤].

فأخي العزيز إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في أن ترسله لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ، ونرحب بملاحظاتك النافعة ، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ الْعَالَمين والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنَا محمد خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وإمامِ الْمُرْسَلين وعَلى آله وصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ والتَّابعينَ لَهُمْ بِإحْسَانٍ إلى يَومِ الدِّين ، **أمَّا بَعْدُ**:

فَقَدْ قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تعالى عَلَيْه وسَلَّم: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشَراً وحِينَ يُمْسِي عَشَراً أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَومَ الْقِيَامَةِ))[1].

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيْب! صَلَّى اللهُ عَلى محمد

قالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ: لَقِيتُ بِالْبَصْرَةِ رَجُلاً يُعْرَفُ بِالْمِسْكِيِّ وذَلِكَ لِشدَّةِ ما كانَ يُوجَدُ مِنْهُ مِنْ رِيْحِ الْمِسْكِ حَتَّى إنَّهُ إذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ يُعْرَفُ أَنَّهُ قَدْ جاءَ مِنْ شِدَّةِ الرَّائِحَةِ وإذَا مَرَّ فِي الأَسْواقِ كَذَلِكَ ، فَقَصَدْتُهُ وبِتُّ عِنْدَهُ وقُلْتُ لَهُ: يا أَخِي ! أَنْتَ تَحْتاجُ إِلَى مَالٍ كَثِيْرٍ فِي ثَمَنِ الطِّيْبِ؟

---

[1] "الترغيب والترهيب" ١/٢٦١، (٢٩).

فَقَالَ: ما اشْتَرَيْتُ طِيْباً قَطُّ ولا تَطَيَّبْتُ بِطِيْبٍ قَطُّ وأَنَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثِي لَعَلَّنِي إِذَا مِتُّ تَتَرَحَّمُ عَلَيَّ إِذَا ذَكَرْتَنِي ، كَانَ مَوْلِدِي بِبَغْدَاد ، وكانَ أَبِي مُوْسِراً يُعَلِّمُنِي كَمَا يُعَلِّمُ النَّاسَ أَوْلادَهُمْ ، وكُنْتُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً وكانَ بِي حَيَاءٌ ، فَقِيلَ لأَبِي: لَوْ أَجْلَسْتَ ابْنَكَ فِي السُّوْقِ لَيَنْشَطُ ، فَأَجْلَسَنِي فِي دُكَّانِ بَزَّازٍ ، وكُنْتُ أَجْلِسُ عِنْدَهُ طَرَفَي النَّهَارِ فَلَمَّا كانَ بَعْضُ الأَيَّامِ جاءَتْ عَجُوْزٌ فَطَلَبَتْ مِنْهُ مَتَاعاً مُتَرَفِّعاً فَأَخرَجَ لَهَا ما طَلَبَتْ فَقَالَتْ لَهُ: وَجِّهْ مَعِي إِنْسَاناً حَتَّى نَأْخُذَ ما نَحْتاجُ إِلَيْهِ ونَدْفَعَ لَهُ الثَّمَنَ ونَرُدَّ الْبَاقِي مَعَهُ فَقَالَ لِي: تَنَشَّطْ وَامْضِ مَعَهَا فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَمَضَيْتُ مَعَهَا حَتَّى أَدْخَلَتْنِي إِلَى قَصْرٍ عَظِيمٍ فِيْهِ قُبَّةٌ وعَلى بَابِهِ خَدَمٌ وحُجَّابٌ فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى صحْنِ الدَّارِ إِذَا أَنَا بِبُنْيَانٍ عَظِيمٍ فِيْهِ قُبَّةٌ عَلَيْهَا سِتَارَةٌ فَقَالَتْ لِي: اُدْخُلِ الْقُبَّةَ فَاجْلِسْ فِيْهَا ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ عَلى سَرِيرٍ عَلَيْهِ فَرْشٌ وَشْيٌ ، وكُلُّ ذَلِكَ مُذَهَّبٌ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهَا وعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ الْحُلِيِّ ، فَنَزَلَتْ عَنْهُ وضَرَبَتْ بِيَدِهَا فِي صَدْرِي وجَذَبَتْنِي إِلَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا: اَللّٰهَ اَللّٰهَ قالَتْ: لا

بَأْسَ عَلَيْكَ ، لَكَ عِنْدِي ما تُحِبُّ فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي حاقِنٌ فَصَاحَتْ بِالْجَوَارِي فَإِذَا بِهِنَّ قَدْ أَقْبَلْنَ فَقَالَتْ لَهُنَّ: قُدَّامَ مَولاكُنَّ إِلَى الْخَلاءِ فَلَمَّا دَخَلْتُ الْخَلاءَ لَمْ أَجِدْ فِيْهِ مَسْلَكاً أَفِرُّ مِنْهُ فَحَلَّلْتُ سَرَاوِيلِي وتَغَوَّطْتُ فِي كَفِّي ومَسَحْتُ بِه وَجْهِي ويَدَيَّ وقَلَّبْتُ عَيْنَيَّ ، فَدَخَلَتْ جَارِيَةٌ بِيَدِهَا مَاءٌ ومِنْدِيلٌ فَصِحْتُ فِي وَجْهِهَا كَالْمَجْنُونِ فَوَلَّتْ هَارِبَةً مِنِّي وقالَتْ: مَجْنُونٌ فَجَاءَ الْجَوَارِي ومَعَهُنَّ بِسَاطٌ فَأَدْرَجْنَنِي فِيْهِ وحَمَلْنَنِي وطَرَحْنَنِي فِي بُسْتَانٍ فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّهُنَّ مَضَيْنَ قُمْتُ فَغَسَلْتُ ثِيَابِي ووَجْهِي وسَائِرَ بَدَنِي ، ومَضَيْتُ إِلى مَنْزِلِي ولَمْ أُحَدِّثْ بِه أَحَداً فَرَأَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي رَجُلاً ، فَقَالَ لِي: أَيْنَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسحاقَ بْنِ إِبراهيمَ خَلِيْلِ اللهِ مِنْكَ ؟ أَتَعْرِفُنِي ؟ قُلْتُ: لا ، قالَ: أَنَا جِبْرِيلُ فَمَسَحَ بِيَدِه عَلى وَجْهِي وبَدَنِي ، فَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ صارَ لِبَدَنِي رَائِحَةُ الْمِسْكِ تَفُوحُ عَلى ثِيَابِي فَهَذِه الرَّائِحَةُ مِنْ يَدِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ[1].

---

[1] ذكره اليافعي في "روض الرياحين"، صـ٣٣٤-٣٣٥.

أيُّهَا الْمُسْلِمُون! أَرَأَيْتُمْ أَنَّ الشَّابَّ الْحَيَّ نَجَا مِنَ الزِّنَا بخَشْيَةِ اللهِ تعالى ونُفُورِ الْمَعَاصِي ، فَبِذَا عُرِفَ: أَنَّ الْحَيَاءَ وهُوَ السَّبَبُ النَّافِعُ وَالْمُؤَثِّرُ فِي اجْتِنَابِ الْمَعَاصِي ، فَمَعْنَى الْحَيَاءِ: انْقِبَاضُ النَّفْسِ مِنْ شَيْءٍ وتَرْكُهُ حَذْراً عَنِ اللَّوْمِ فِيْهِ[1]. أَيْ: وهُوَ وَصْفٌ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَفْعَالٍ مَكْرُوهَةٍ عِنْدَ اللهِ وعِنْدَ النَّاسِ ، ويُحَذِّرُهُ مِنَ الرَّذَائِلِ وَالسَّيِّئَاتِ وَالْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي ولَكِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ النَّاسِ لا يَكُونُ حَسَناً إِذَا مَنَعَ صَاحِبَهُ مِنْ طَاعَةِ اللهِ تعالى وتَأْدِيَةِ الْحُقُوقِ الْعَامَّةِ ، بِحَيْثُ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ فَلا يُؤَدِّي حُقُوقَ الْخَالِقِ ولا الْمَخْلُوقِ.

وأَمَّا الْحَيَاءُ مِنَ اللهِ تعالى: فَهُوَ أَنْ تَكُونَ عَظَمَةُ اللهِ تعالى وخَشْيَتُهُ فِي قَلْبِ الإِنسَانِ فَيَجْتَنِبُ كُلَّ ما يُغْضِبُ اللهَ تعالى خَوْفاً مِنْ سُخْطِه وقالَ الشَّيخُ السُّهْرَوَرْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: اَلْحَيَاءُ إِطْرَاقُ الرُّوحِ إِجْلالاً لِعَظَمَةِ الْمَولى سُبْحَانَه. ومِنْ هَذَا الْقَبِيلِ حَيَاءُ سَيِّدِنَا إِسرافِيْلَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَمَا وَرَدَ:

---

[1] "التعريفات"، صـ٦٧.

أَنَّهُ يَسْتَتِرُ بِجَنَاحِه حَيَاءً مِنَ اللهِ عزّ وجلّ وكَذَلِكَ حَيَاءُ سَيِّدِنَا عثمانَ رضي الله تعالى عنه كَمَا قالَ: إِنِّي لأَغْتَسِلُ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ فَأَنْطَوِي حَيَاءً مِنَ اللهِ تعالى[1]. ورَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه مَرْفُوعاً: ((اَلْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ ، وأَحْيَى أُمَّتِي عُثْمَانُ))[2].

قالَ الفقيهُ أبو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللهُ عنهُ: اَلْحَيَاءُ عَلى وَجْهَيْنِ: حَيَاءٌ فِيْمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ النَّاسِ ، وحَيَاءٌ فِيْمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ تعالى ، أَمَّا الْحَيَاءُ الَّذِي بَيْنَكَ وبَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَغُضَّ بَصَرَكَ عَمَّا لا يَحِلُّ لَكَ ، وأَمَّا الْحَيَاءُ الَّذِي بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ تعالى أَنْ تَعْرِفَ نِعْمَتَهُ فَتَسْتَحِي أَنْ تَعْصِيَهُ[3].

اعْلَمُوا يَا إِخْوَانِي الْمُسلمينَ أَنَّ الْحَيَاءَ يَنْقَسِمُ إِلى قِسْمَيْنِ: اَلْحَيَاءُ الْفِطْرِيُّ وَالْحَيَاءُ الشَّرْعِيُّ ، فَالْحَيَاءُ الْفِطْرِيُّ:

---

[1] "مرقاة المفاتيح"، ٨/٨٠٢-٨٠٣.

[2] ذكره ابن عساكر في "تأريخه"، عثمان بن عفان، ٣٩/٩٢.

[3] "تنبيه الغافلين"، باب الحياء، صـ٢٥٨.

فَهُوَ يَتَوَلَّدُ مَعَ الإنسانِ ، أَيْ: ما خَلَقَهُ اللهُ تعالى فِي كُلِّ نَفْسٍ، وأَمَّا الْحَيَاءُ الشَّرْعِيُّ: فَهُوَ أَنْ يَتَفَكَّرَ الْعَبْدُ فِيْمَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ النِّعَمِ وَالْآلاءِ الدِّيْنِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ ويَتَفَكَّرَ فِي تَقْصِيرِه وعَدَمِ قِيَامِه بِالْحُقُوقِ فَيَنْدَمُ عَلى ذَلِكَ ويَعْمَلُ الصَّالحاتِ ويَحْتَرِزُ مِنَ الْمَعَاصِي وإنّما حَقِيقَةُ الْحَيَاءِ فِي اصْطِلاحِ أَهْلِ الشَّرْعِ: خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلى تَرْكِ الْقَبِيحِ ويَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ[1].

وقِيلَ: إنَّ الْحَيَاءَ خُلُقٌ رَفِيعٌ لا يَكُونُ إلاَّ عِنْدَ مَنْ عَزَّ عُنْصُرُه ونَبُلَ خُلُقُهُ وكَرُمَ أَصْلُهُ ، وعَلى هَذَا مَدَارُ الإسْلامِ. وتَوجِيْهُه: أَنَّ أَفْعَالَ الإنسانِ إمَّا أَنْ يَسْتَحْيِي مِنْهَا أَمْ لا. فَالأَوَّلُ: يَشْمَلُ الْحَرَامَ وَالْمَكْرُوهَ ، وتَرْكُهُمَا هُوَ الْمَشْرُوعُ. وَالثَّانِي: يَشْمَلُ الْوَاجِبَ وَالْمَنْدُوبَ وَالْمُبَاحَ ، وفِعْلُهَا مَشْرُوعٌ فِي الأَوَّلَيْنِ ، جائزٌ فِي الثَّالِثِ ، فَعَلى هَذَا يَتَضَمَّنُ الْحَدِيثُ: ((إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ ما شِئْتَ)) الأَحْكامَ الْخَمْسَةَ[2].

---

[1] "مرقاة المفاتيح"، ٨/٨٠٠، ملتقطاً.

[2] "مرقاة المفاتيح"، ٨/٨٠٢.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاءَ قَدْ يَكُونُ فَرْضًا كَالاسْتِحْيَاءِ مِنَ الْحَرَامِ وقَدْ يَكُونُ مَنْدُوبًا كَالاسْتِحْيَاءِ مِنَ الْمَكْرُوهِ التَّنْزِيهِيِّ ، وقَدْ يَكُونُ مُبَاحًا كَالاسْتِحْيَاءِ مِنَ الْمُبَاحِ.

أيّها المسلمون! إنّ الْبِيْئَةَ الْمُحِيطَةَ بِالإِنسانِ تَلْعَبُ دَوْراً كَبِيراً فِي نُشُوءِ الْحَيَاءِ فَالْحَيَاءُ يَتَرَعْرَعُ فِي كَنَفِ أَصْحَابِ الْحَيَاءِ ويَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وأَمَّا صُحْبَةُ عَدِيْمِ الْحَيَاءِ تَسْلُبُ مِنَ الْقَلْبِ حَلاوَةَ الإِيمانِ وطَهَارَةَ الأَعْمَالِ وتَجْعَلُ جَرِيْئاً عَلَى الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ ، فَإِنَّ فَاقِدَ الْحَيَاءِ لا يُبَالِي بِالْفَضِيْحَةِ ويَتَجَرَّأُ عَلَى الْمَعَاصِي ويَتَعَدَّى عَلَى حُدُودِ اللهِ ويَتَدَرَّجُ شَيْئاً فَشَيْئاً مِنْ سَيِّءٍ إِلَى أَسْوَأَ ويَهْبِطُ مِنْ رَذِيلٍ إِلَى أَرْذَلَ ويُدْمِنُ عَلى هذَا حَتَّى إِنَّه لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وبَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ ويَقَعُ فِي الْمَهَالِكِ وَالرَّذَائِلِ ويَبْتَعِدُ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ ولا يَخْشَى لَوْمَةَ لائِمٍ ، وقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم: ((إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً وخُلُقُ الإِسلامِ الْحَيَاءُ))[1]. أَيْ: إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ

[1] أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ٤/٤٦٠، (٤١٨١).

طَبْعاً وسَجيَّةً تَغْلبُ عَلَى التَّعْليْمَات كُلِّهَا ، وطَبْعُ هَذَا الدِّينِ وسَجيَّتُهُ الَّتِي هِيَ قِوَامُه ومُرُوْءتُه وجَمَالُه فَقَدْ جُمِعَ فِي الْحَيَاءِ؛ لأَنَّه مُتَمِّمٌ لِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ وشُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ.

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم قالَ: ((الإيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ))[1].

قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسَلَّم: ((اَلْحَيَاءُ مِنَ الإيمانِ))[2]. أَيْ: إنَّ الْحَيَاءَ يَمْنَعُ صَاحبَه مِنْ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي كَمَا يَمْنَعُ الإيمانُ صَاحِبَهُ مِنَ الْكُفْرِ ، فَسُمِّيَ إيمانًا ، وحَاصِلُه: أَنَّ إِطْلاقَ كَوْنه مِنَ الإيمانِ مَجَازٌ ، ويُؤَيِّدُ ذَلِكَ ما رَوَى الْحَاكِمُ عن عبدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنِ

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء، صـ٣٩، (٣٥).

[2] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحياء، ٤٠٦/٣، (٢٠١٦)، وابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، باب الحياء، ٤٦١/٤، (٤١٨٤).

النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قالَ: ((اَلْحَيَاءُ وَالإيمانُ قُرِنَا جَمِيْعًا فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ))[1].

رَوَى الْبُخَارِي عَنْ سَيِّدِنَا ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُما: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ (أَيْ: يَمْنَعُهُ عَنْ كَثْرَةِ الْحَيَاءِ) فَقَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم: ((دَعْهُ ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإيمانِ))[2].

عَنْ سَيِّدِنَا عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله تعالى عنه يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم أَنَّهُ قالَ: ((اَلْحَيَاءُ لا يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ))[3].

---

[1] أخرجه الحاكم في "المستدرك"، ١/١٧٦، (٦٦).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، ١/١٩، (٢٤)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء، صـ٤٠، (٣٦)، وأبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، باب في الحياء، ٤/٣٣١، (٤٧٩٥).

[3] أخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ٤٠، (٣٧).

قَدْ يَشْكَلُ عَلى بَعْضِ النَّاسِ أَنَّ الْحَيَاءَ قَدْ يَمْنَعُ صَاحِبَه عَنْ تَعَلُّمِ الأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ وعَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى الله تعالى وعَن الأعْمَالِ الصَّالِحَاتِ فَكَيْفَ قِيلَ: اَلْحَيَاءُ لا يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ؟

فأُجِيبَ لِذَلِكَ أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ الْحَيَاءُ الشَّرْعِيُّ فَهُوَ خُلُقٌ حَمِيْدٌ يَبْعَثُ عَلَى الْخَيْرِ ولا يَصُدُّ عَنْهُ ، وأَمَّا الْحَيَاءُ الَّذي يُؤَدِّي إِلَى تَرْكِ الْعِلْمِ فَلَيْسَ بِمَشْرُوعٍ ، فَالْحَيَاءُ الْحَقِيْقِيُّ لا يَمْنَعُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ بَلْ يَحُثُّ عَلَى الْعِبادَاتِ وَالطَّاعَاتِ قَدْ رَوَى الْمُسلمُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ)). قال: أَوْ قالَ: ((اَلْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ))[1].

اختلاط النساء في الأعراس

ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيْدِ نَحْنُ نَرَى فِي هَذَا الزَّمَنِ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْمُسلمةَ قَدْ تَرَكَتِ الْحِجَابَ الإِسْلامِيَّ ، وَاخْتَلَطَتْ

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان... إلخ، صـ٤٠، (٣٧).

بالرِّجَالِ فِي مَيْدَانِ التَّعْلِيْمِ وَالعَمَلِ ، وتَوَرَّطَتْ فِي الصَّدَاقَةِ الْمُحَرَّمَةِ مَعَ الشَّبَابِ الأَجَانِبِ ، وخَلَعَتْ لِبَاسَ الْحَيَاءِ فَتَخْرُجُ شِبْهَ عَارِيَةٍ فِي الْحَفَلاتِ وتَخْتَلِطُ بِالرِّجَالِ فَتُسَارِقُهُمُ النَّظَرَاتُ وتُبَادِلُهُمُ الابتِسَامَاتُ ، فَتَأَمَّلُوا حَالَ الْبَعْضِ مِنْ نِسَاءِ هَذَا الْعَصْرِ عِنْدَمَا سَمَحْنَ بِإِظْهَارِ مَا حَرَّمَ اللهُ فَكَشَفْنَ أَجْسَامَهُنَّ وخَرَجْنَ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ مُتَبَرِّجَاتٍ مُتَرَجِّلاتٍ إِلَى الْحَفَلاتِ وَالْمُسَرَّاتِ وَالأَفْرَاحِ ، وأَصْبَحَ حَالُهُنَّ لا يَخْتَلِفُ عَنْ حَالِ الْمَرْأَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حِيْنَ فَقَدْنَ حَيَاءَهُنَّ ، وتَجَرَّأْنَ عَلَى الْخَلْوَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَالاختِلاطِ مَعَ الأَجَانِبِ ورَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ مُحَادَثَتِهَا وغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النَّظَرَاتِ وَالْهَمْسَاتِ وَاللَّمْسَاتِ وَالضحْكَاتِ ، ضَيَّعْنَ حَيَاءَهُنَّ وتَسَاهَلْنَ فِي اللِّبَاسِ وَالْحِجَابِ والآدَابِ الشَّرعِيَّةِ ولَمْ يَسْتَنْكِرْنَ هَذه الأَفْعَالَ الشَّنِيْعَةَ عِنْدَمَا تَقَعُ مِنْهُنَّ ومَعَ الأَسَفِ الشَّدِيد يَدْخُلُ الْعَرُوسُ عَلَى الْفَتَيَاتِ فِي حَفْلَةِ الْعُرْسِ ، فَيَجْلِسُ مَعَهُنَّ ويَضْحَكُ مَعهنَّ ويُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي حُسنِهِنَّ فيَقَعُ فِي الْمُحَرَّمَاتِ.

قلة المروءة وضعف الغيرة

قالَ الْفُقَهَاءُ الكرام رحمهم اللهُ: لا تُجْبَرُ الْبَالِغَةُ الْبِكْرُ عَلَى النِّكَاحِ ، فَإِنْ اسْتَأْذَنَهَا الْوَلِيُّ أَوْ وَكِيْلُه أَوْ رَسُولُه ، أَوْ زَوَّجَهَا وَلِيُّهَا وأَخْبَرَهَا رَسُولُه أَوْ فَضُوْلِيٌّ فَسَكَتَتْ فَهُوَ إِذْنٌ[1].

أَيْ: أَنَّ الْبَالِغَةَ الْبِكْرَ كانَتْ فِي زَمَانِهِمْ تَسْتَحْيِي عَنْ إِظْهَارِ الرَّغْبَةِ فِي النِّكَاحِ لَكِنْ تَأَمَّلُوْا حَالَ الْكَثِيْرِ مِنَ الْفَتَيَاتِ فِي زَمَانِنَا أَنَّهُنَّ يُكْثِرنَ ذِكْرَ الزَّوَاجِ ويُظْهِرْنَ الرَّغْبَةَ فِيْه ولا يَسْتَحِيْنَ مِنْ ذِكْرِه أَمَامَ الرِّجَالِ الأَجَانِبِ بَلْ يَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ أَمَامَهُمْ.

وَالْعَجَبُ مِنْ حَالِ الأَوْلادِ الَّذِيْنَ يُشَاهِدُوْنَ الأَفْلامَ الْجِنْسِيَّةَ الْفَاضِحَةَ ويَنْظُرُونَ إِلَى الْفَنَّانَاتِ السَّافِرَاتِ الْمُتَبَرِّجَاتِ وَالرَّاقِصَاتِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ ، لَكِنْ مَعَ الأَسَفِ يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ مُرَافَقَةِ الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ فكَيْفَ يَرْتَقُونَ إِلَى دَرَجَاتِ الْحَيَاءِ وَالأَهْدَافِ السَّامِيَةِ ، كَيْفَ يُمْكِنهم قِيَادَةُ الأُمَّةِ إِلَى ذِرْوَةِ الْكَمَالِ؟!

---

[1] "الدر المختار"، ٤/١٥٥-١٥٦، ملتقطاً.

قالَ سَيِّدُنَا الإِمَامُ أَحْمَد رَضَا القَادِرِيُّ رحمه الله تعالى: لا تُعَلِّمُوا الْبَنَاتَ تَفْسِيْرَ سُوْرَةِ يُوْسُفَ ؛ لأَنَّ فِيْهَا ذِكْرَ فِتْنَةِ الْمَرْأَةِ ، وَالْقَوَارِيْرُ الْحَسَّاسَةُ تَنْكَسِرُ بِصَدْمَةٍ خَفِيْفَةٍ بَلْ عَلِّمُوهُنَّ سُوْرَةَ النُّورِ ، فَإِنَّ فِيْهَا الْمَوَاعِظَ[1].

أيّها المسلمون ! إِنَّ الْبِنْتَ إِذَا مَنَعَهَا الشَّرْعُ مِنْ قِرَاءَةِ تَفْسِيْرِ سُوْرَةِ يُوْسُفَ بِسَبَبِ تَحْذِيرِهَا مِنَ الْفِتْنَةِ فَكَيْفَ تَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهَا إذا قَرَأَتْ الصُّحُفَ وَالْمَجَلاَّت الْمَشْحُوْنَةَ بِقِصَصِ الْحُبِّ وَالْعِشْقِ وَالأَبْيَاتِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيْهَا كَيْفِيَّةُ الْوَصْلِ وَالْفِرَاقِ الَّتِيْ تُثِيرُ الشَّهَوَاتِ وتُشْبِعُ النَّزَوَات ؟! وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَتَغَافَلُ عَنِ التَّرْبِيَةِ الْحَسَنَةِ لأَوْلاده يَقَعُ فِي الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ويَجِدُ أَولادَه يَقَعُونَ فِي الصَّدَاقَةِ الْمُحَرَّمَةِ ويَسْمَعُونَ الأَغَانِي ويُشَاهِدُونَ الأَفْلامَ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ الْفَاضِحَةَ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لا يَكُفُّهُمْ عَنِ الرَّذَائِلِ والسَّيِّئاتِ ومُشَاهَدَةِ الأَفْلامِ الجِنْسِيَّةِ قَدْ أَعْطَانِي أَحَدُ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ رِسَالَةَ الْفَتَاةِ وكانَ فيها هذا الكلامُ: كَانَ التِّلْفَازُ

---

[1] "الفتاوى الرضوية"، ٢٤/٤٥٥.

فِي بَيْتِنَا فَلَمَّا وَسَّعَ اللهُ فِي رِزْقِنَا جَاءَ أَبِي بِالدِّش مِنْ أَجْلِ الْمَحَطَّاتِ الْفَضَائِيَّةِ فَنَجْعَلُ نُشَاهِدُ الأَفْلامَ ، فَقَالَتْ زَمِيْلَتِي ذَاتَ يَوْمٍ: إِذَا شَغَّلْتِ الْقَنَاةَ الْفُلانِيَّةَ تَسْتَمْتِعِيْنَ بِالْمَنَاظِرِ الْجِنْسِيَّةِ الْخَلِيْعَةِ وذَاتَ يَوْمٍ كُنْتُ وَحِيْدَةً فِي الْبَيْتِ فَشَغَّلْتُ تِلْكَ الْقَنَاةَ فَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَنَاظِرَ الْجِنْسِيَّةَ لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي فَغَلَبَتْنِي الشَّهْوَةُ وحَمَلَتْنِي إِلى الْفَاحِشَةِ فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ بِبَاعِثِ الشَّهْوَةِ فَإِذَا بِسَيَّارَةٍ تَمُرُّ وفِيْهَا شَابٌّ وَحِيْدٌ فَأَوْقَفْتُهَا وركِبْتُ مَعَه حَتَّى إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ بِه الْفَاحِشَةَ ووَقَعْتُ فِي الْهَلاكِ فَأَخْبِرنِي يَا سَيِّدِيْ مَنِ الْمُجْرِمُ ؟ أَنَا الَّتِيْ سَقَطَتْ فِي مَهَاوِي الْفَحْشَاءِ والرَّذِيْلَةِ أَمْ أَبِي الَّذِي أَتَى بِالتِّلْفَازِ ثُمّ بِالدِّش ويَسَّرَ لَنَا سَبِيْلَ الْهَلاكِ وَالفَسَادِ ؟ اعْلَمُوْا أَنَّ مَنْ لا يَغَارُ عَلى مَحَارِمِه ولا يَمْنَعُهُنَّ مِنَ التَّبَرُّجِ وَالسُّفُورِ مَعَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ الدَّيُّوثُ وقَالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم: ((ثَلاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ وَالْعَاقُّ وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ))[1].

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في "المسند"، ٢/٣٥١، (٥٣٧٢).

قالَ الشيخُ أَحْمَد يَار خَان رحمه اللهُ تعالى تَحْتَ قَوْلِه صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((الدَّيُّوثُ الَّذي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ)): قالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: اَلظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْخَبَثِ: اَلزِّنَا ودَوَاعِيْهِ أَيْ: مَنْ لا يَمْنَعُ أَهْلَه مِنَ الزِّنَا وَالْفَوَاحِشِ وَالسُّفُورِ مَعَ الْقُدْرَةِ ، ولا يُبَالِي بِاخْتِلاطِهِنَّ مَعَ الأَجَانِبِ، وغَيْرِهَا مِنَ الأَعْمَالِ الدَّالَّة عَلى قِلَّةِ الْحَيَاءِ فَهُوَ دَيُّوثٌ[1]. قالَ الإمام أَحْمَد رَضَا القَادِرِيُّ رحِمَهُ اللهُ تعالَى: إِنَّ الدَّيُّوثَ مِنْ أَخْبَثِ الْفَاسِقِينَ ، وتُكْرَهُ الصَّلاةُ خَلْفَ فَاسِقٍ مُعْلِنٍ ، ولا يَصِحُّ تَقْدِيمُه للإِمَامَةِ ، ومَنْ صَلَّى خَلْفَه يَكُونُ آثِمًا ، وكُلُّ صَلاةٍ أُدِّيَتْ مَعَ كَرَاهَةِ التَّحْرِيْمِ تَجِبُ إِعَادَتُهَا[2].

فيَجِبُ عَلَى كُلِّ مسلمٍ أَنْ يَحُثَّ أَهْلَهُ على قِرَاءَةِ الْكُتُبِ والرَّسائلِ الدِّينيَّة ويَمْنَعُ مِنَ التَّبَرُّجِ وَالسُّفُورِ عَلى حَسْبِ اِسْتِطَاعَتِه مَعَ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ؛ لأَنَّ

---

[1] "مرآة المناجيح"، ٣٣٧/٥.

[2] "الفتاوى الرضوية"، ٥٨٣/٦.

التَّشْدِيْدَ وَالتَّغْلِيْظَ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى النُّفُورِ وَالْفَسَادِ ، فَلْتَكُنْ فِي القلبِ حُرْقَةٌ لِهِدَايَةِ نفسِه وأَهْلِه عَمَلاً بِقَوْلِه تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦/٦٦].

قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه))[1]. اعلموا أَنَّ الْعَوَامَ رَعِيَّةُ السُّلْطَانِ وَالْحَاكِمِ ، وَالأَوْلادُ رَعِيَّةُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالتَّلامِيْذُ رَعِيَّةُ الْمُعَلِّمِ ، وَالْمُرِيْدُونَ رَعِيَّةُ الشَّيْخِ ، وَاعْلَمُوْا أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ يَدْخُلُ فِي الرِّعَايَةِ وَالْمَسْؤُوْلِيَةِ، فَيَجِبُ عَلى كُلِّ مَسْؤُولٍ أَنْ يَمْنَعَ رَعِيَّتَه عَنِ الْمَعَاصِي.

أيّها المسلمون! لا نَعْرِفُ كَيْفَ نُوَجِّهُ هَذِه الأُمَّةَ إلى طَاعَةِ اللهِ ورسوله وكَيْفَ نُغَيِّرُ طَرِيْقَهَا مِنْ نَارِ الْجَحِيْمِ إلى جَنَّاتِ النَّعِيْمِ فَإِنَّ كلَّ أَحَد يَتَجَرَّأُ على الْمَعَاصِي كَمَا نُشَاهِدُ فِي الْحَفَلاتِ وَالْمُسَرَّات مِنَ التَبَرُّجِ والسُّفُوْرِ وَالرَّقْصِ

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ١/٣٠٩، (٨٩٣).

واختلاط النِّساء بالرِّجال الأَجَانب وغَيْرِهَا مِنَ الْمُحَرَّمَات ، وتَخْتَلطُ النَّظَرَاتُ وَالْهَمْسَاتُ وَاللَّمْسَاتُ وَالضِّحْكَاتُ ، فَدَلَّتْ أَفْعَالُهُمُ السَّيِّئَةُ عَلَى التَّسَاهُلِ فِي الدِّيْنِ وعَدَمِ مُرُوْءَتِهِم وضُعْفِ غَيْرَتِهِمْ ، فَبِذَلِكَ شَاعَ الْفُحْشُ وَالْبَذَاءُ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

أيّها المسلمون! لَيْسَ مِنَ الْحَيَاءِ أَنْ يَسْكُتَ الإِنسَانُ عَلَى الْبَاطِلِ وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أَنَّه إِذَا شَاهَدَ خَارِجَ الْبَيْتِ الشَّابَّ وَالشَّابَّةَ يَرْتَكِبَانِ الْفَاحِشَةَ مِنَ التَّقْبِيْلِ ومَا شَابَهَه فَيَغْضِبُ عَلَيْهِمَا ويَنْهَرُهُمَا ويَزْجُرُهما ، ولا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْحَيَاءِ ولَكِن مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيدِ يُشاهِدُ الأَفلامَ الفاحشةَ وَالْمَسْرَحيَّات الماجنةَ عَلى التِّلفازِ فِي الْبَيْتِ بتَلَذُّذٍ وَانْهِمَاكٍ ، فَأَيْنَ ذَهَبَ حَيَاؤُه اَلْآن ؟ فلَيْسَ هَذَا دَلِيْلٌ إلاَّ عَلى قلَّة الْحَيَاءِ وعَدَمِ الْمُرُوءَة وضُعْف الْغَيْرة منْه ، ولا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ ذلكَ الْفِعْلُ خَارِجَ الْبَيْتِ فُحْشًا وبَذَاءً ، ويَكُونَ عَلى شَاشَةِ التِّلْفَازِ دَاخِلَ الْبَيْتِ مَعَ مُرَافَقَةِ الأَبَاءِ والأُمَّهَاتِ والْبَنَاتِ والأَخَوَاتِ مِثَالُ التَّطَوُّرِ وَالْحَضَارَةِ ، فَتَفَكَّرُوا يَا أَهْلَ الإِيمَانِ

وَالإسلامِ إلى مَتَى نَتَعَرَّضُ لِغَضَبِ اللهِ الْعَزِيْزِ الْجَبَّارِ، ومَتَى نَتُوبُ إِلَى اللهِ تعالى؟.

أيّها المسلمون ! إِنَّ وَسَائِلَ الإِعْلامِ تَلْعَبُ دَوْراً كَبِيراً فِي نَشْرِ الْفُحْشِ وَالْبَذَاءِ وَالتَّعَرِّي فَهِيَ تُرَبِّي عَلى ضُعْفِ الْغَيْرَةِ، ولِذَلِكَ هَبَطَ مُجْتَمعُنَا فِي قَعْرِ الْهَلاكِ وَالرَّذِيْلَةِ ، فَوَقَعَ الْجِيْلُ الْجَدِيْدُ فِي الْمُحَرَّمَاتِ وَالأَخْلاقِ الذَّمِيْمَةِ ، وتَرَكَ أَقْدَارَهُ الْعَالِيَةَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهَا أَسْلافُه ، فَيَتَجَرَّأُ عَلَى الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ ولا يَخْشَى لَوْمَةَ لائِمٍ ، وَانْتَشَرَتِ الأَفْلامُ وَالْمَسْرَحِيَّاتُ وَالأَغَانِي الْمَاجِنَةُ الْهَابِطَةُ وَالاحْتِفَالاتُ الْفَاحِشَةُ، فَكَمْ مِنْ بَيْتٍ مَلِيءٌ بِالأَفْلامِ ؟! كَمْ مِنْ مَجْلِسٍ مَلِيءٌ بِالأَغَانِي ؟! ومِن أَجْلِ ذَلِكَ فقَدَ الحياءُ ، وأَصْبَحَ الإِيمَانُ فِي خَطَرٍ عظيمٍ.

قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم: ((أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: التَّعَطُّرُ وَالنِّكَاحُ وَالسِّوَاكُ وَالْحَيَاءُ))[1].

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في "المسند"، ٩/١٤٧-١٤٨، (٢٣٦٤١).

أيّها المسلمون! اعلموا أَنَّ عديمَ الحياءِ لا يُعدُّ مِنْ عِبادِ اللهِ الصَّالحينَ ؛ لأَنَّه يَتطَلَّعُ عَلى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ ويَنْظُرُ إِلى النِّساءِ الأَجْنَبِيَّاتِ بِبَاعِثِ الشَّهْوَةِ ، ويُشَاهِدُ الأَفْلامَ الخَلِيعَةَ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ ، ويَسْمَعُ الأَغَانِي ويَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ فَاحِشٍ ويَسُبُّ ويَشْتِمُ فَهُوَ عَدِيْمُ الْحَيَاءِ وَالْمُرُوْءَةِ ، وَضَعِيْفُ الْغَيْرَةِ وَالنُّخُوَّةِ ، ولا يُمْكِنُ أَنْ تَظْهَرَ مِنْهُ مَعَالِمُ الْخَيْرِ وَالْفَلاحِ ؛ لأَنَّهُ قَدْ سُلِبَتْ مِنْهُ مَعَالِمُ التَّقْوَى وَالْحَيَاءِ ، وَمِنَ الْمُشَاهَدَةِ: أَنَّ كَثِيْراً مِنَ الْمُتَدَيِّنِيْنَ يَتَسَاهَلُونَ فِي الْحِجَابِ ويَنظُرُونَ إِلى الْمُحَرَّمَاتِ ، ويَتَكَلَّمُونَ مَعَ أَصْدِقَائِهِمْ بِكَلامٍ فَاحِشٍ مَاجِنٍ لِلتَّلَذُّذِ وَالاسْتِمْتَاعِ ولا يُبَالُونَ بِما يَتَكَلَّمُونَ.

أيّها المسلمون ! اعْلَمُوْا أَنَّ مَنْ يَسْمَعُ الأَغَانِي ويُشَاهِدُ الأَفْلامَ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ ، ويَنْظُرُ إِلَى الأَجْنَبِيَّاتِ وَالصُّوَرِ الْجَمِيْلَةِ بِبَاعِثِ الشَّهْوَةِ يَكُونُ مِنْ سُوْءِ حَظِّه ولَوْ اجتَهَدَ فِي العباداتِ والطَّاعاتِ ، لأَنَّ الاحترَازَ مِنَ الذَّنْبِ الصَّغِيرِ أَفْضَلُ مِنَ الازْدِيَادِ فِي النَّوَافِلِ وَالصَّدَقَاتِ ؛ إِذْ لا إِثْمَ ولا وَعِيْدَ فِي

تَرْكِ التَّطَوُّعِ ، أَمَّا الذَّنْبُ الصَّغِيْرُ فَيَجبُ الابتِعَادُ عَنْهُ ؛ لأَنَّه قَدْ يُؤَاخَذُ فِي ارْتِكَابِه فَيُعَاقَبُ عَلَيْه يومَ الْقِيَامَة.

أيّها المسلمون! اعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يُفْشِي ما جَرَى بَيْنَه وبَيْنَ امْرَأَته مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ نَحْوَه حَالَ الاستِمْتَاعِ بِهَا لِمُشَارَكَة الأَشْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَالارْتِبَاطِ بِالْبِيْئَة السَّيِّئَة فَلْيَسْتَمِعْ إِلى هَذَا الْحَدِيْث وَلْيَعْتَبِرْ فَقَدْ قَالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: ((إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِه وتُفْضِي إِلَيْه ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا))[1].

عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم: ((اسْتَحْيُوا مِنَ الله حَقَّ الْحَيَاءِ)). قَالَ: قُلْنَا: يَا رسولَ الله إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لله ، قَالَ: ((لَيْسَ ذَاكَ ولَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ الله حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ ومَا وَعَى وَالْبَطْنَ ومَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، ومَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، صـ٧٥٣، (١٤٣٧).

تَرَكَ زِيْنَةَ الدُّنيا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ))[1]. فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَنَّ حَيَاءَ الرَّأْسِ وهُوَ حِفْظُهُ مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ كَالأَفْكارِ الْفَاسِدَةِ وسُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ، وحِفْظُ أَعْضَائِه مِنَ اللِّسَانِ وَالْعَيْنِ وَالأُذُنِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ. وأَمَّا حياءُ اللِّسَانِ فهُوَ حِفْظُهُ مِنَ الْكَلامِ الَّذِي لا يُرْضِي اللهَ تعالى مِنَ الْفُحْشِ وَالْغِيْبَةِ والنَّمِيمَةِ وغَيْرِهَا مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ، وتَحْذِيرُهُ مِنَ السَّيِّئاتِ فِي كُلِّ حَالٍ وحِيْنٍ ، فَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْقَبِيْحِ حَرُمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ كَمَا قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم: ((اَلْجَنَّةُ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ أَنْ يَدْخُلَهَا))[2].

قالَ صلّى اللهُ عليه وسلّم: ((أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى ما بِهِمْ مِنَ الأَذَى ، يَسْعَوْنَ بَيْنَ الْحَمِيْمِ وَالْجَحِيْمِ ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ: ورَجُلٌ يَسِيْلُ فُوْهُ قَيْحاً ودَماً فَيُقَالُ لَهُ: ما بَالُ الأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى ما بِنَا مِنَ الأَذَى ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ

---

[1] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة، ٤/٢٠٧، (٢٤٦٦).

[2] ذكره السيوطي في "الجامع الصغير"، صـ٢٢١، (٣٦٤٨).

الأَبْعَدَ كانَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ كَلِمَةٍ قَذِعَةٍ خَبِيْثَةٍ فَيَسْتَلَذُّهَا كَمَا يَسْتَلَذُّ الرَفَثَ))[1]. عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي سَعِيْدٍ قالَ: يُقَالُ: مَنْ اسْتَلَذَّ مِنَ الرَّفَثِ سَالَ فُوْهُ قَيْحاً ودَماً يومَ الْقِيَامَةِ[2].

أيّها المسلمون! فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِبرَةٌ ومَوْعِظَةٌ لِمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَاحِشَةٍ خَبِيْثَةٍ لإِثَارَةِ الشَّهْوَةِ ، وشَاهَدَ الأَفْلاَمَ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ الْجِنْسِيَّةَ الْفَاضِحَةَ ، إِنَّ سَيِّدَنَا إبراهيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قالَ: يُقَالُ: يُؤتَى بِالْفَاحِشِ الْمُتَفَحِّشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُوْرَةِ كَلْبٍ[3]. قالَ الْمُفْتِي أَحْمَد يَارْخَان رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى: إِنَّ اللهَ تعَالى يَبْعَثُ جَمِيْعَ النَّاسِ مِنَ الْقُبُوْرِ بِصُوَرِهِمْ حَتَّى إِذَا وَصَلُوا إِلَى الْمَحْشَرِ مُسِخَتْ صُوَرُ بَعْضِهِمْ[4].

---

[1] ذكره ابن أبي الدنيا في "موسوعته"، كتاب الصمت وآداب اللسان، ٢٠٥/٧، (٣٢٦)، والطبراني في "الكبير"، ٣١١/٧، (٧٢٢٦)، وأبو نعيم في "الحلية"، ١٩٠/٥، (٦٧٨٦)، والغزالي في "الإحياء"، ١٥٠/٣.

[2] أورده ابن أبي الدنيا في "الموسوعة"، ٢٠٥/٧، (٣٢٧).

[3] المرجع السابق، (٣٢٩)، وذكره الغزالي في "الإحياء"، ١٥١/٣.

[4] "مرآة المناجيح"، ٦٦٠/٦.

أيّها المسلمون ! إنَّ الإنسَانَ قَدْ يَستَحْيِي أَنْ يَتكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَاحِشَةٍ قَبِيْحَةٍ أَمَامَ الرِّجَالِ الأَشْرَافِ ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيْدِ لا يَسْتَحْيِي مِنْ خَالِقِهِ الَّذِيْ يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ عند اقتراف الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ.

كانَ بِشْرُ الْحَافِي رحمه الله تعالى قَلِيْلَ الْكَلامِ جِدّاً ، وكانَ يَقُولُ لأَصْحَابِهِ: اُنْظُرُوا ما تُمْلُونَهُ فِي صَحَائِفِكُمْ فَإِنَّهُ يُقْرَأُ عَلَى رَبِّكُمْ ، فَيَا وَيْحَ مَنْ تَكَلَّمَ بِقَبِيْحٍ ، ولَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَمْلَى لأَخِيْهِ كَلاماً فِيْهِ قُبْحٌ لَكَانَ ذَلِكَ قِلَّةَ حَيَاءٍ مَعَهُ ، فَكَيْفَ بِالرَّبِّ سُبْحَانَهُ وتعالى؟![1].

قالَ النَّبِيُّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((اَلْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإيمَانِ ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ))[2].

---

[1] "تنبيه المغترين"، صـ٢٢٨.

[2] ذكره الترمذي في "السنن"، كتاب البرّ والصلة، ٤١٤/٣، (٢٠٣٤)، والإمام أحمد في "المسند"، ٣٠٨/٨، (٢٢٣٧٥)، والبغوي في "شرح السنة"، كتاب الاستئذان، ٤١٠/٦، (٣٢٨٧)، والسيوطي في "الجامع الصغير"، حرف الحاء، صـ٢٣٥، (٣٨٦٦).

قالَ الشيخُ أَحْمَد يَارْ خَان رَحِمَهُ اللهُ تعالى تَحْتَ هَذَا اللَّفْظِ: ((البيان)): إِنَّ مِنْ عَلامَةِ الْمُنَافِقِ كَثْرَةَ الْكَلامِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاطٍ واحْتِرَازٍ وعَدَمَ الْمُبَالاةِ بِالطُّغْيَانِ ، فَمَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُه.

أيّها المسلمون ! إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْحَيَاءِ النِّسَاءُ ، ولِذَلِكَ كانَتِ النِّسَاءُ السَّابِقَاتُ يَسْتَحْيِيْنَ أَنْ يَذْكُرْنَ أَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِنَّ ، ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ لا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ فِي زَمَانِنَا أَنْ تَذْكُرَ إِسْمَ زَوْجِها ، فَيَنْبَغِي عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ: أَنْ تَدْعُوَ بِأَحَبِّ الأَسْمَاءِ إِلَيْهَا وتَلْتَزِمَ بِحُسْنِ الأَدَبِ وأُسْلُوبِ الْحَيَاءِ ، ولَكِنْ لا حَرَجَ فِي ذِكْرِ اسْمِ الزَّوْجِ أَوِ الزَّوْجَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ. ويَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: أَنْ يَحْفَظَ عَيْنَيْهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا لا يُرْضِي اللهَ تعالى ، قالَ سيِّدُنَا سَلْمَانُ الْفَارْسِيُّ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ: لَأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُحْيَا ثَلاثاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى عَوْرَةِ أَحَدٍ أَوْ يَنْظُرَ أَحَدٌ إِلَى عَوْرَتِي[1].

---

[1] "تنبيه الغافلين"، صـ٢٥٨.

سُئِلَ حَكِيْمٌ عَنِ الْفَاسِقِ قالَ: اَلَّذي لا يَغُضُّ بَصَرَهُ عَنِ أَبْوَابِ النَّاسِ وعَوْرَاتِهِمْ[1]. واعْلَمُوا أَنَّ مِن أَعظَمِ الْمَفَاسِدِ الَّتي تُوجِبُ اللَّعْنَةَ اَلنَّظَرُ إِلَى عَورَاتِ النَّاسِ فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تعالى عَلَيْه وسَلَّم: ((لَعَنَ اللهُ النَّاظِرَ وَالْمَنْظُورَ إِلَيْهِ))[2].

قالَ الشَّيْخُ أَحْمَد يَارْ خَان رَحِمَهُ اللهُ تعالى: مَنْ نَظَرَ إِلَى عَورَاتِ النِّسَاءِ الأَجْنَبِيَّات بالقَصْد والاخْتِيَارِ مِنْ غَيْرِ عُذرٍ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، ومَنْ كَشَفَتْ عَنْ جَسَدِهَا أَمَامَ الرِّجَالِ الأَجَانِبِ مِنْ غَيْرِ عُذرٍ واضْطِرَارٍ فَعَلَيْهَا لَعْنَةُ اللهِ تعالى[3].

قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تعالى عَلَيْه وسَلَّم: ((لا تُبْرِزْ فَخذَكَ ، ولا تَنْظُرَنَّ إِلَى فَخذِ حَيٍّ ولا مَيِّت))[4]. فيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنْ لُبْسِ الرَّقِيْقَ مِنَ الثِّيَابِ الْوَاصِفَةِ الشَّفَّافَةِ

---

[1] "تنبيه الغافلين"، صـ٢٥٨.

[2] أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، ١٦٢/٦، (٧٧٨٨).

[3] "مرآة المناجيح"، ٢٤/٥.

[4] أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الجنائز، باب في ستر الميت عند غسله، ٢٦٣/٣، (٣١٤٠).

لِلأَجْسَامِ عِنْدَ اللَّعِبِ وَالرِّيَاضَةِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْمُصَارَعَةِ وَالسِّبَاحَةِ ، ولا يَلْبَسُ الثِّيَابَ الَّتِي تَكْشِفُ أَكْثَرَ مِمَّا تَسْتُرُ وتَشِفُّ وتَصِفُ مَفَاتِنَ الْجَسَدِ ، ولا يَتَطَلَّعُ إِلَى عَوْرَاتِ النَّاسِ، ويَغُضُّ بَصَرَهُ عَنْ عَوْرَاتِ النَّاسِ ويَنْبَغِي عِنْدَ الاغْتِسَالِ بِالْفَضَاءِ الواسِعِ أَنْ يَلْبَسَ الثِّيَابَ الثَّخِيْنَةَ الْخَشِنَةَ حَذْراً مِنْ كَشْفِ الْعَوْرَةِ.

عَنْ سَيِّدِنَا يَعْلَى رضي الله تعالى عنه: أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم رَأَى رَجُلاً يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلاَ إِزَارٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيْرٌ ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسِّتْرَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ))[1].

عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رحمه الله تعالى أَنَّهُ قالَ: لا يَصْلُحُ دُخُولُ الْحَمَّامِ إِلاَّ بِإِزَارَيْنِ: إِزَارٍ لِلْعَوْرَةِ وإِزَارٍ لِلْعَيْنِ ، يَعْنِي: يَغُضُّ بَصَرَهُ عَنْ عَوْرَاتِ النَّاسِ[2].

---

[1] أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الحمام، ٤/٥٦، (٤٠١٢).

[2] "تنبيه الغافلين"، صـ٢٥٨.

قالَ الْعَلاّمَةُ عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّابْلُسِيُّ رَحِمَهُ الله تعالى: إِنَّ النَّظَرَ إِلى عَوْرَتِه أَوْ عَوْرَةِ غَيْرِه يُوْرِثُ الْفَقْرَ وَالنِّسْيَانَ[1].

أيّها المسلمون! إِذَا كانَ هَذَا حَالُ النَّظَرِ إِلَى عَوْرَتِه فَكَيْفَ بِالنَّظَرِ إِلى عَوْرَاتِ النَّاسِ ؟ كَيْفَ بِالْمُشَاهَدَةِ لِلْأَفْلامِ الْفَاضِحَةِ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ الْمَاجِنَةِ؟.

كانَ النَّبِيُّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم إِذَا أَرَادَ الْقُعُودَ لِلْغائِطِ أَوْ لِلْبَوْلِ لَمْ يَرْفَعْ ثَوْبَهُ حَتَّى يَقْرَبَ مِنَ الأَرْضِ مُحَافَظَةً عَلَى التَّسَتُّرِ واحْتِرَازاً عَنْ كَشْفِ الْعَوْرَةِ ، وهَذَا مِنْ أَدَبِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ. عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسٍ رضي الله تعالى عنه قال: ((كانَ النَّبِيُّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ لَمْ يَرْفَعْ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُوَ مِنَ الأَرْضِ))[2]. فَلا بُدَّ لأَبْنَاءِ الإِسْلامِ مِنْ مُلازَمَةِ الْحَيَاءِ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

---

[1] "الكشف والبيان فيما يتعلّق بالنسيان"، صـ٢٧.

[2] أخرجه الترمذي في "السنن"، كتاب الطهارة، باب ما جاء في الاستتار عند الحاجة، ٩٢/١، (١٤).

ورُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ: ((فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ))[1]. ومِنَ الْمَنْقُولِ فِي النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ: ((مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنَ الْحَرَامِ مَلَأَ اللهُ تعالى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيْنَهُ مِنَ النَّارِ))[2].

قَالَ ابْنُ الْجَوزِيِّ: اَلنَّظَرُ إِلَى مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيْسَ ، فَمَنْ لَمْ يَغُضَّ بَصَرَه عَنِ الْمَحَارِمِ كُحِّلَ بَصَرُه يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمِرْوَدٍ مِنَ النَّارِ[3].

فيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الحَذْرُ مِن الْفُحْشِ وَالْبَذَاءِ وَالنَّظَرِ إِلَى عَوْرَاتِ النَّاسِ والاخْتِلاطِ مَعَ النِّسَاءِ ، وغَضُّ بَصَرِهُ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ حَيَاءً مِنَ اللهِ تعالى فِي كُلِّ حَالٍ وحِيْنٍ.

قَدْ قالَ اللهُ تَبَارَكَ وتعالى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب القدر، باب: وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون، ١٦٩/٤، (٦٢٤٣).

[2] ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، صـ١٠.

[3] "بحر الدموع"، صـ١٧١-١٧٢.

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٢٤/٣٠-٣١].

أيّها المسلمون ! كانَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم يَغُضُّ بَصَرَهُ مِنْ شِدَّةِ حَيَائِه ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيْدِ يَتَطَلَّعُ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ وعُيُوبِهِم ويَنْظُرُونَ إِلَى الأَجْنَبِيَّاتِ والصُّوَرِ الْجَمِيْلَةِ بِبَاعِثِ الشَّهْوَةِ ويَقَعُونَ فِي الْفُحْشِ وَالْبَذَاءِ ويَتَجَرَّؤُونَ عَلَى الْمَعَاصِي ولا يَخْشَونَ لَوْمَةَ لائِمٍ والسَّبَبُ فِي ذَلِكَ فُقْدَانُ الْحَيَاءِ فَمَنْ قَرَأَ الرِّوَايَاتِ الْفَاضِحَةَ وَالْجَرَائِدَ الْمَاجِنَةَ ومَنْ شَاهَدَ الصُّوَرَ الْفَاحِشَةَ يَفْسُدُ فِكْرُهُ ويتَغَافَلُ فِي الْحِجَابِ الإِسلامِيِّ ولا يَلْتَزِمُ الْحِجَابَ عَنْ زَوْجَةِ أَخِيْه ، مَعَ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم شَدَّدَ فِي هَذَا الأَمْرِ. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم قالَ: ((إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ)). فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رسولَ اللهِ ! أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ ؟ قالَ: ((الْحَمْوُ الْمَوْتُ))[1].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب النكاح، ٣/٤٧٢، (٥٢٣٢).

فَاعْلَمُوا أَنَّ دُخُولَ الْحَمْوِ عَلَى زَوْجَةِ أَخِيهِ أَشَدُّ مِنْ دُخُولِ غَيْرِهِ مِنَ الأَجَانِبِ بَلْ ذَلِكَ يُشْبِهُ الْمَوْتَ فِي الاسْتِقْبَاحِ وَالْمَفْسَدَةِ وإِنَّمَا بَالَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم فِي الزَّجْرِ عَنْهُ لِتَسَاهُلِ النَّاسِ فِيْهِ ، وَالشَّرُّ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى امْرَأَةِ أَخِيْهِ وَالْمُحَادَثَةِ مَعَهَا وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا بِخِلافِ الأَجْنَبِيِّ ، ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيدِ أَنَّ الْحَمْوَ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِالْبِيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ فإِذَا اسْتَحَا أَنْ يَدْخُلَ عَلَى زَوْجَةِ أَخِيْهِ يَسْخَرُ النَّاسُ مِنْهُ ويُشَدِّدُ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ ومَعَ ذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ: أَنْ يَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُمْ ولا يَقِفُ مَوْقِفَ الْمُجَادِلِ الْمُخَالِفِ بَلْ يَدْعُوْهُمْ إِلَى الْخَيْرِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، مُحَافِظاً عَلَى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وآدَابِ الْحَيَاءِ ، ويَحْفَظُ عَيْنَيْهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الأَجْنَبِيَّاتِ وإِلَى صُورَةٍ مَلِيْحَةٍ ومَحَاسِنِهَا ويُخَوِّفُ نَفْسَهُ مِنَ الْعَذَابِ كُلَّمَا اشْتَهَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْحَرَامِ وَفِي "الهِدَايَةِ": مَنْ نَظَرَ إِلَى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ عَنْ شَهْوَةٍ صُبَّ فِيْ عَيْنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1].

---

[1] "الهداية"، ٢/٣٦٨.

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسلمٍ حِفظُ الأُذُنِ مِنَ الإِصْغَاءِ إِلَى الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالْفُحْشِ وَالْغِنَاءِ وذِكْرِ مَسَاوِئِ النَّاسِ ، فَإِذَا أَصْغَى بِهَا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَكَارِهِ صَارَ ما كَانَ لَهُ عَلَيْهِ.

قَالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ تعالى عَلَيْهِ وسَلَّم: ((مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[1].

وقالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي الْحَدِيْثِ الطَّوِيْلِ مِنْ قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ: ((ثُمَّ انْطَلَقْنَا ، فَإِذَا نَحْنُ بِرِجَالٍ ونِسَاءٍ مُسَمَّرَةٌ أَعْيُنُهُمْ وآذَانُهُمْ ، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ يُرُونَ أَعْيُنَهُمْ مَا لا يَرَوْنَ ، ويُسْمِعُونَ آذَانَهُمْ مَا لا يَسْمَعُونَ))[2].

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُطَهِّرَ نَفْسَهُ مِنَ الأَخْلاقِ الذَّمِيْمَةِ مَعَ تَطْهِيْرِ الْجَسَدِ ويَحْتَرِزَ مِنْ لُبْسِ الثِّيَابِ الَّتِي تَكْشِفُ أَكْثَرَ مِمَّا تَسْتُرُ وتَشِفُّ وتَصِفُ مَفَاتِنَ الْجَسَدِ ، فَقَدْ

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التعبير، ٤/٤٢٢-٤٢٣، (٧٠٤٢).

[2] أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٦٨/٧

قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦/٧].

ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيْدِ نَشَرَ بِسَاطُ الفُحْشِ والْبَذَاءِ وخَلَعَ الإِنْسَانُ لِبَاسَ الْحَيَاءِ والتَّقْوَى فِي لِبَاسِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ فَيَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُرَاعِيَ آدَابَ الْحَيَاءِ عِنْدَ الْجُلُوسِ وَالرُّقُودِ لِئَلاَّ يَقَعَ النَّاسُ فِي النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ ؛ لأَنَّ صَاحِبَ اللِّبَاسِ الضَّيِّقِ وَالرَّقِيْقِ إِذَا وَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى ، أَوْ نَصَبَ رُكْبَتَيْهِ ، أَوْ جَلَسَ أَوْ اضْطَجَعَ عَلَى هَيْئَةٍ تُظْهِرُ مَفَاتِنَ الْجَسَدِ يَقَعُ النَّاظِرُ إِلَيْهِ فِي وَرْطَةٍ بِسَبَبِ الْحَيَاءِ ، فَلْيَحْذَرِ الإِنْسَانُ مِنْ لُبْسِ الرَّقِيْقِ الضَّيِّقِ مِنَ الثِّيَابِ ، ويَلْتَزِمُ بِالرِّدَاءِ الْمُمْتَدِّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ مُحَافَظَةً عَلَى التَّسَتُّرِ واحْتِرَازًا مِنْ كَشْفِ الْعَوْرَةِ ولِيَسْتَخْدِمِ الرِّدَاءَ السَّاتِرَ عِنْدَ النَّوْمِ.

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قالَ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ ! عَوْرَاتُنَا ما نَأْتِي مِنْهَا ومَا نَذَرُ ؟ قالَ: ((احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ)).

قالَ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ إِذَا كانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ؟ قالَ: ((إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ فَلا يَرَيَنَّهَا)). قالَ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا ؟ قالَ: ((اللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنْ النَّاسِ))[1].

أيّها المسلمون ! احْتَرِزُوا مِنَ التَّعَرِّي وكَشْفِ الْعَوْرَةِ فِي الْخَلْوَةِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ، ومَنْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى الْمَلابِسِ الدَّاخِلِيَّةِ فَقَدْ يَتَبَيَّنُ لِعَوْرَاتِهِمْ تَحْتَ السَّرَاوِيْلِ حَجْمٌ فَيَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يُبَالِغُوا فِي التَّسَتُّرِ حَيَاءً مِنْ رَبِّهِمْ ، وَالْعَجَبُ مِمَّنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللهَ يَرَاهُ ، كَيْفَ يَتَطَلَّعُ إِلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ ؟ كَيْفَ يَتَتَبَّعُ عُيُوبَهُمْ ؟ كَيْفَ يَنْظُرُ إِلَى النِّسَاءِ الأَجْنَبِيَّاتِ وَالصُّوَرِ الْمُشْتَهَيَاتِ الَّتِي تُثِيْرُ الشَّهَوَاتِ وَالنَّزَوَاتِ ؟ ولا يُبَالِي بِنَظَرِ غَيْرِهِ إِلَى عَوْرَتِهِ. وقالَ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّم: ((إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ ما شِئْتَ))[2]. فالأَمْرُ هُنَا لِلتَّهْدِيْدِ وَالتَّوْبِيْخِ

---

[1] أخرجه أبو داود في "سننه"، ٤/٥٧-٥٨، (٤٠١٧).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٤/١٣١، (٦١٢٠).

أَيْ: اِصْنَعْ ما شِئْتَ فَإِنَّ اللهَ سَيَجْزِيْكَ ، وَاعْمَلْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ كَمَا تَدِيْنُ تُدَان ؛ لأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ ، وقالَ بَعْضُ السَّلَفِ لابْنِه: إِذَا دَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى كَبِيْرَةٍ فَارْمِ بِبَصَرِكَ إِلَى السَّمَاءِ وَاسْتَحِ مِمَّنْ فِيْهَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَارْمِ بِبَصَرِكَ إِلَى الأَرْضِ وَاسْتَحِ مِمَّنْ فِيْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ لا مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ تَخَافُ ولا مِمَّنْ فِي الأَرْضِ تَسْتَحِي فَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي عَدَدِ الْبَهَائِمِ[1].

قالَ الْعُلَمَاءُ الْكِرَامُ رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى: لَوْ قِيْلَ لِرَجُلٍ: اِسْتَحْيِ مِنَ اللهِ تعالى وقالَ ذَلِكَ: لا أَسْتَحْيِي ، فَهَذَا كُفْرٌ[2].

أيّها المسلمون! اِعْلَمُوا أَنَّ صَاحِبَ الْحَيَاءِ يَكُونُ مُتَخَلِّقًا بِأَخْلاقِ الْمُرْسَلِيْنَ وآدَابِ الصَّالِحِيْنَ ؛ لأَنَّ الْحَيَاءَ وَالأَدَبَ مُتَلازِمَانِ كَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، فَلاَ يَنْفَصِلُ أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ ، كَمَا كَانَ كُلُّ مُؤْمِنٍ فِي الزَّمَنِ السَّابِقِ يَتَخَلَّقُ بِآدَابِ الإِيمَانِ كَالتَّعْظِيْمِ وَالْحَيَاءِ وَالْحِرْصِ عَلَى تَوْقِيْرِ الْكِبَارِ

---

[1] "تنبيه الغافلين"، صـ٢٥٩.

[2] "الفتاوى التاتارخانية"، ٥/٤٧٠، ملتقطاً.

وَالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالصِّغَارِ ، ويَتَخَلَّقُ بِأَخْلاقِ الإِسْلامِ وآدَابِهِ وسُنَنِ رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم ، ويَسْتَحْيِي مِنَ الْحُضُورِ عِنْدَ الْوَالِدَيْنِ وَالْمُعَلِّمِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ فَضْلاً مِنْ أَنْ يُحَدِّقَ النَّظَرَ إِلَيْهِمْ ، وكانَ يَغُضُّ بَصَرَهُ وصَوْتَهُ عِنْدَ مُحَادَثَتِهِمْ ولا يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِهِمْ ويَمْتَثِلُ أَوَامِرَهُمْ ويُنَادِي الْكِبَارَ بِالأَلْقَابِ الْمَحْمُودَةِ ، وكانَ يُنَزِّلُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ.

ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيْدِ تَغَيَّرَتِ الأَحْوالُ فِي زَمَانِنَا وحَلَّتِ الأَخْلاقُ الذَّمِيْمَةُ وتَقَالِيْدُ الأَغْيَارِ مَكَانَ آدَابِ الإِسلامِ وَالسُّنَّةِ ، وَانْتَشَرَ الْفُحْشُ وَالْبَذَاءُ ، وعَمَّ الْهَلاكُ وَالْفَسَادُ، وَانْعَدَمَ الْحَيَاءُ وَالإِيمَانُ ، وقَلَّ التَّمَسُّكُ بِالشَّرِيْعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ فَالصَّغِيْرُ لا يَحْتَرِمُ الْكَبِيْرَ ، وَالْكَبِيْرُ لا يُشْفِقُ عَلَى الصَّغِيْرِ، وَالْوَلَدُ يَعُقُّ وَالِدَيْهِ ويُقَصِّرُ فِي الْخِدْمَةِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، ولا يُؤَدِّي حَقَّهُمَا كَمَا أَمَرَ الإِسلامُ ، وَالآبَاءُ لا يَقُومُونَ بِحُسْنِ التَّرْبِيَةِ لأَوْلادِهِمْ ، ولا يَكُونُونَ قُدْوَةً لَهُمْ فِي التَّخَلُّقِ بِالْقُرْآنِ، وأَصْبَحَ التِّلْمِيْذُ عَارِياً مِنَ الآدَابِ وَالإِخلاصِ ومُقَصِّراً فِي

طَلَبَاتِ الأُسْتَاذِ وحُقُوقِه ، ولَمْ يَبْقِ الأُسْتَاذُ شَفِيْقاً وحَلِيْماً وقُدْوَةً فِي التَّطْبِيْقِ وَالالْتِزَامِ ، فَعَمَّ الْفَسَادُ فِي الْمُجْتَمَعِ، وأَصْبَحَتِ الْحَيَاةُ مُرَّةً وشَنِيْعَةً، بَلْ فَقَدَتِ السَّكِيْنَةَ وَالاطْمِئْنَانَ، أَمَّا السَّلَفُ الصَّالِحُ فَقَدْ كانَتْ حَيَاتُهُمْ قُدْوَةً فِي الْحَيَاءِ وَالإِيمَانِ وَالالْتِزَامِ بِالشَّرِيْعَةِ وَالتَّمَسُّكِ بِقِيَمِ الإِسْلامِ ، هَا هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو يَزِيْدَ الْبِسْطَامِيُّ رحمه الله تعالى قَدْ قالَ لَهُ الأُسْتَاذُ: جِئْ بِالْكِتَابِ مِنْ عِنْدِ الْمِحْرَابِ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْمِحْرَابِ ، قالَ الأُسْتَاذُ: إِنَّكَ حَضَرْتَ عِنْدِي مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيْلٍ، ولَمْ تَرَ الْمِحْرَابَ ، قالَ الْبِسْطَامِيُّ رحمه الله تعالى: لَمْ أَرْفَعْ رَأْسِي بِحَضْرَتِكَ قَطُّ فَضْلاً عَنْ أَنْ أَرَاهُ[1].

أيّها المسلمون! إِنَّ سَيِّدَنَا الْبِسْطَامِيَّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى كانَ مِنَ الأَوْلِيَاءِ الْكِبَارِ ، وكانَ يَغُضُّ بَصَرَهُ وَيَخْفِضُ رَأْسَهُ ولا يَنْظُرُ إِلى مَتَاعِ غَيْرِه ؛ لأَنَّ زِيَادَةَ الْحَيَاءِ تُثْمِرُ زِيَادَةَ الأَدَبِ، فَيَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ: أَنْ يُرَاعِيَ آدَابَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ.

---

[1] "تذكرة الأولياء"، صـ١٣٠.

عَنْ ابْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قالَ: عَادَ عَبْدُ اللهِ رَجُلاً ومَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الدَّارَ جَعَلَ صَاحِبُهُ يَنْظُرُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ : وَاللهِ ! لَوْ تَفَقَّأَتْ عَيْنَاكَ كَانَ خَيْراً لَكَ[1].

عَنْ سَيِّدِنَا ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهُما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ ، فَحَدِّثُونِي ما هِيَ ؟)) فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي ، قالَ عَبْدُ اللهِ: ووَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا ما هِيَ يا رسولَ اللهِ ؟ قَالَ: ((هِيَ النَّخْلَةُ))[2]. فِي هَذَا الْحَدِيثِ صُوْرَةٌ عَظِيْمَةٌ مِنْ صُوَرِ الْحَيَاءِ وَالأَدَبِ ودَرْسٌ فِي تَوْقِيْرِ الْكِبَارِ وآدَابِ حُضُورِ الْمَجَالِسِ ، فَيَنْبَغِي لِلْمُتَعَلِّمِ أَنْ يُصْغِي إِلَى الشَّيْخِ ، ويَجْتَنِبَ الْمُدَاخَلَةَ إِلاَّ حَالَ الضَّرُورَةِ.

---

[1] أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، صـ٣٣٣، (١٣٠٥).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا أو... إلخ، ١/٣٧، (٦١)، والمسلم في "صحيحه"، صـ١٥١٠، (٢٨١١).

أيّها المسلمون! يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ: أَنْ يَعْزِمَ النِّيَّةَ مِنَ الآنَ عَلَى أَنْ يُوَاظِبَ عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيْلِ اللهِ مَعَ قَوَافِلِ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تعالى لِثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَيَمْلَأُ كُتَيْبَةَ "الْجَوَائِزِ الْمَدَنِيَّةِ" الْمُحْتَوِيَةِ عَلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ
اَمَّا بَعْدُ فَاَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

رَبِيعُ السُّنَن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد في بلدهم للدعوة الإسلامية العالمية لتعلم سنن سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم لينال كلّ مسلم من بركاتها وليسافر في سبيل الله تعالى مع قوافل الدعاة إلى الله جلّ وعلا في مختلف أنحاء بلده بل في مختلف أنحاء العالم ويملأ استمارة استمارة "جوائز المدينة" المحتوية على الحثّ على الأعمال الصالحة ويتزوّد للآخرة ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العالم ونشر الدعوة الإسلامية، ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على موقعنا هذا:

www.dawateislami.net